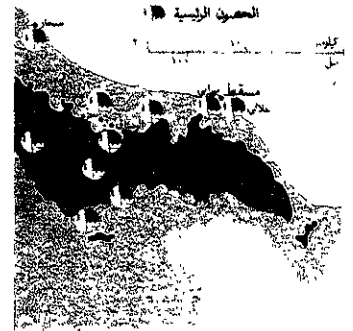


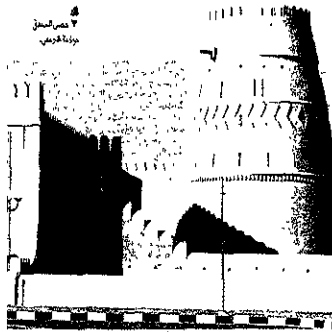
الملامح المعمارية للعمارة الحربية بسلطنة عُمان

أ. د/ مصطفى عدلى بشدادى - د/ محمد أبو الجهد - م/ شريف مصطفى السبحراوى



القلاع والحصون المنتشرة في ربوع عمان الداخلية

ترجع الأهمية الإستراتيجية لسلطنة عمان إلى موقعها الجغرافى الحيوى فهى حلقة وصل بين الخليج العربى والمحيط الهندى مما أضاف إليها أهمية إقتصادية كبرى باعتبارها تاريخياً نقطة الوصل بين تجارة الشرق الأقصى وتجارة دول الشرق الأوسط ومنها إلى أوروبا . تلك الاعتبارات جعلت عمان دائماً فى حاجة ماسة إلى منشآت حربية زحيمها من الأعداء براً وبحراً مما جعل للعمارة الحربية العمانية تميزاً وتفرداً فى منطقة الخليج سواء من حيث التباين النوعى فنجد الحصون والقلاع والأبراج والأسوار أو من خلال التعدد فى النوع الواحد من المنشآت، فعلى سبيل المثال نجد (الميرانى والجلالى ونزوى وجبورين) وهى أمثلة مختلفة للقلاع العمانية التى وصلت إلى ما يربو على 620 منشأة ما بين قلعة وحصن وبرج وسور .



حصن الخندق

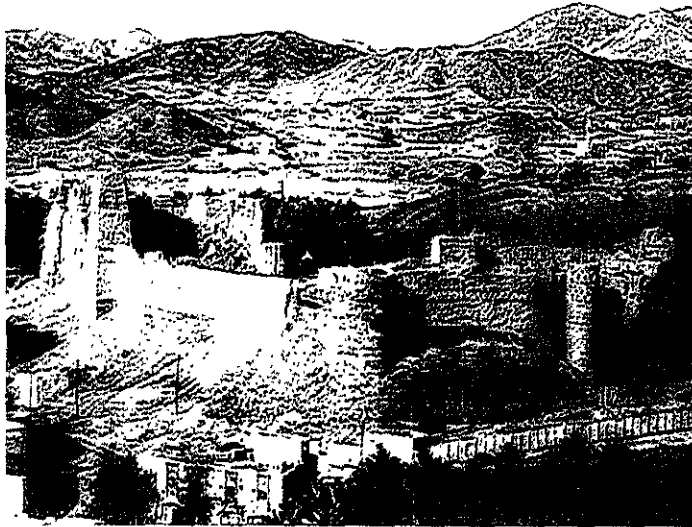
٢- الحصون :

وهو أكبر عمائر الإستحكامات الحربية وأن لم يكن أكبرها، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها ضد أى اعتداء من داخل البلاد أو خارجها ومن ثم فإن أسوار المدن كانت تعرف في العصور الوسطى باسم الحصون . ومثال لذلك سور مدينة بغداد

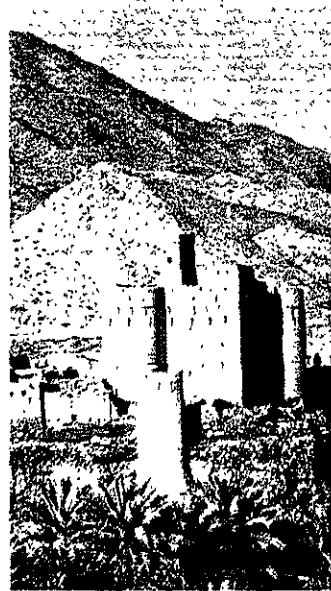
والمزامل (فتحات رمى السهام) وما إلى ذلك من المباني الحربية لذلك فإن ساكنى القلاع من العسكر والجند فقط ولا مجال لإقامة المدنيين وعلى ذلك نستطيع القول بأن الحصن قد يشتمل على قلعة أو أكثر ضمن مبانيه أما القلعة فهى وحدة معمارية قائمة بذاتها وقد تكون منفصلة عن الحصن أو بداخله .

١- القلاع :

كانت القلعة هى مركز السلطة التقليدى بمرآكز أسلحتها وجدرانها المحصنة وبوابتها الضخمة ومواقع الحراسة، ولقد أخطأ كثير من الأوروبيين فأرجعوا بناء كل القلاع فى عمان والخليج إلى البرتغاليين، إلا أن عدد من القلاع العمانية ترجع إلى عهود قديمة جداً، بل أن قلاع بهلا والرستاق ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام وربما كان الفرس هم الذين بنوها فى الأصل . كما أن قلعة صحار ترجع إلى فترة سابقة على وصول البرتغاليين . ولعلنا نلاحظ أن معظم المباني الأثرية من قلاع وحصون وأسوار تتركز فى المنطقة الشمالية من عمان دون المنطقة الجنوبية ولعل ذلك يرجع إلى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة الشمالية كموقع يتحكم فى الملاحة البحرية على مر العصور .



حصن بهلا



قلعة الرستاق

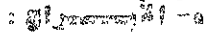
والقلعة هى استحكام حربي يبنى فى منطقة إستراتيجية (جبل -تل-ريوة) مهمته مقصورة على المراقبة ضد الاعتداء الخارجى ومن ثم فهى بالض-رورة تتكون من مجموعة من الأبراج

قلعة جبرين : Jabrin

الموقع: تقع قلعة جبرين في وسط واحة صغيرة في كتلة ترتفع فوق أشجار النخيل وهي تبعد أكثر من ٢٠ كم من الجنوب الغربي من منطقة بهلا وتبعد عن العاصمة مسقط بحوالي ١٥٠ كم.

مكونات القلعة :

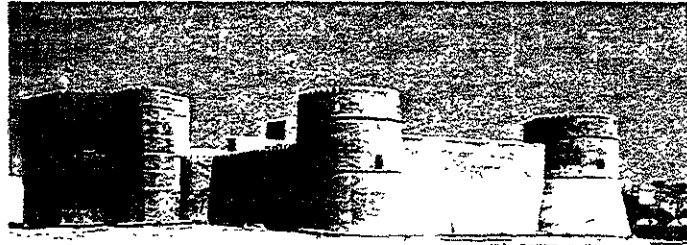
تتكون القلعة من متوازي مستطيلات النور الأرضي عبارة عن مستطيل ٢٢م x ٤٢ متر والإرتفاع يتراوح بين ٢٢ ، ١٦ متراً والمحور الرئيسي للمبنى في اتجاه الجنوب الغربي والشمال الشرقي. وفي الركن الشمالي والجنوبي للمبنى يوجد برجين كبيرين على شكل اسطوانة ومتصلان بجسم المبنى الرئيسي الذي يتكون من مبانى حجرية (حجر جيري رمادي داكن) مثبتة بمونة الأسمنت ومغطى بطبقة من البياض بلون الأكسيد ويحيط بالمبنى سور من الطوب التي حيث يقع المدخل في الجزء الشرقي .

١-٥ : 

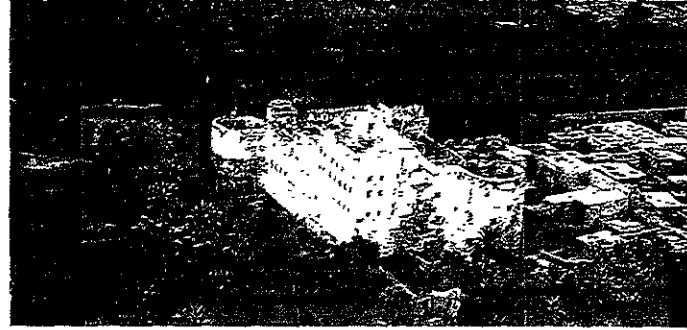
يوجد برجان دفاعيان صغيران أحدهما في الركن الجنوبي الشرقي من السور والآخر على الجانب الشمالي الغربي والبرج الجنوبي الشرقي مرتفع عن البرج الآخر ويحتوى على طابقين للبطاريات ولقد تم سد الفتحات المخصصة للمدافع على المستوى المنخفض واستخدمت فيما بعد للفرسان فقط . والبرج الشمالي الغربي



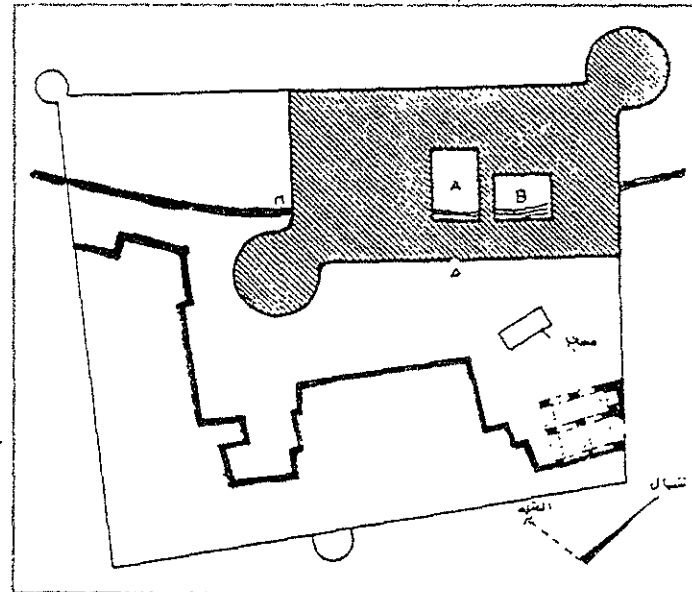
قلعة نخلة - نخلة



قلعة بركاء - بركاء وتبين الأبراج التي زودت بها القلعة

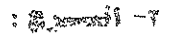


قلعة جبرين وسط واحة صغيرة (قبل الترميم)

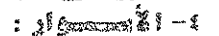


حصن جبرين - الموقع العام

وقرطبة والقاهرة. كما يوجد بسلطنة عمان الكثير من أسوار المدن المحصنة مثل سور بهلا ومسقط وإبراء وفي الجنوب صلالة وطامة ومرباط ، وتتميز الحصون عن الأسوار العادية بإحتوائها على أجزاء معمارية خاصة ، القصد منها الحماية والتحصين والمراقبة يعرف باسم الأبراج والساقطات والمراقب والتي يجب أن تتواجد فيها باستمرار حامية من العسكر أو الجند بالإضافة إلى من يقومون بالخدمات العامة أو الزراعة . وقد تطور استخدام الحصون تبعاً لتطور النظم الإجتماعية ، فلم يعد الحصن معقل فحسب بل أضفى المقر الطبيعي إقامة الحاكم وأتباعه . فكان الطابق العلوي لرمى السهام والمواد السائلة وغيرها من القذائف على العدو المهاجم في حين يستخدم الطابق الأوسط للحاكم وأوغاه. وقد ظلت معظم حصون سلطنة عمان تستخدم مقراً للأئمة والسلاطين حتى القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين .

٢-١ : 

وهو عبارة عن بناء حربي مربع أو مستدير الشكل يبرز عن مستوى الجدار والأسوار وتحتوى الأبراج على مساقط ومراقب ومزاغل لرمى السهام . وتزود أسوار الحصون والقلاع بعدد من الأبراج ومن ثم فإن حجمها يكون عادة صغير ، وقد تكفى بعض القرى أو المواني الصغيرة بإقامة برج للمراقبة والنقاع المبني ، وفي هذه الحالة فإن البرج يكون كبيراً حتى يتسع لإقامة حامية كبيرة يمكنها صد هجمات الأعداء وتعطيل تقدمهم حتى تستعد القلاع والحصون القريبة منها .

٣-١ : 

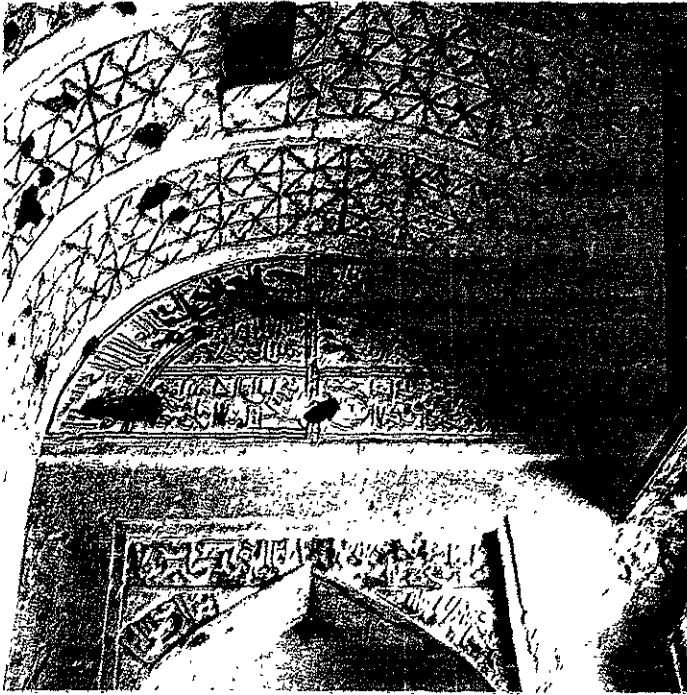
هي سياج دفاعي يستخدم مؤقتاً في حماية عدد من الناس (بضائعهم وقطعان ماشيتهم) وهي ليست ملكاً لعائلة بمفردها أو مقصورة على شخص بعينه ولكنها أقيمت من أجل استخدام عشيرة أو قبيلة في حالة التهديد .

وتوجد الأسوار تقريباً بجوار كل مستوطنة أو تجمع فرعي في معظم أنحاء السلطنة .

وكمثال نجد السور المحيط بواحة بهلا حيث يصل طول السور إلى ١٢ كيلومتر محيطاً بالأحياء المختلفة للمدينة بالإضافة إلى معظم الأراضي المزروعة.

وتؤثر العوامل الإقتصادية في موقع ونوع إنشاء السور فتجد الأسوار المبنية بالطين والأسوار الحجرية كما يمكن أن يكتفى بسور عليه بعض الأبراج البسيطة أو يتطور إلى قلعة .

وفيما يلي عرض لنموذج من مبانى الإستحكامات الحربية في عمان :-

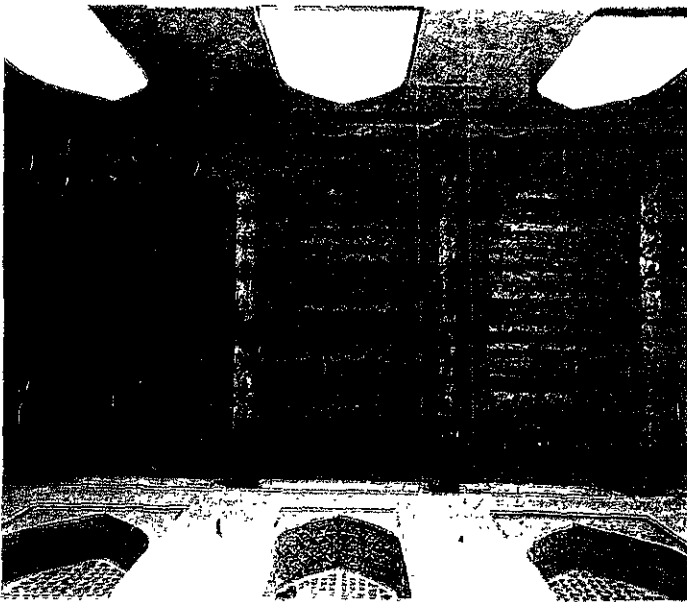


الطريقة التي تؤدي إلى مقبرة الإمام وأشكال أخرى من الوحدات الزخرفية المستخدمة

أنواع الأسقف :

والأسقف عادة تزدان بنقوش غائرة من الزخرفة بالآيات القرآنية والنقوش التيبينية وهناك ثلاثة أنواع من الأسقف (سقف منبسطة وهو الشائع - والأسقف القبابية بدعامات مؤكدة بوحدات الياض المزخرفة ، وهي موجودة فقط في الغرف الثلاثة ، أسقف مقبية اسطوانية من الحجر توجد في الشمال والجنوب حيث الأبراج .

الداخل له مغطى بوحدات زخرفية هندسية بينما الجزء السفلي من النافذة يكون في مستوى الأرضية تقريبا ويمكن أن يغلق بواسطة خشب صغير مثبت في الصلقتين ، أما الفراغ المتوسط بين الفتحتين فهو مغلق ومقسم إلى جزئين بواسطة أرفف خشبية استخدمت كجولاب أو مساحة تخزين .



إحدى القاعات بقصر جبرين وقد ظهرت النقوش والزخارف بالأسقف كما ظهرت الوحدات الزخرفية بالعمود

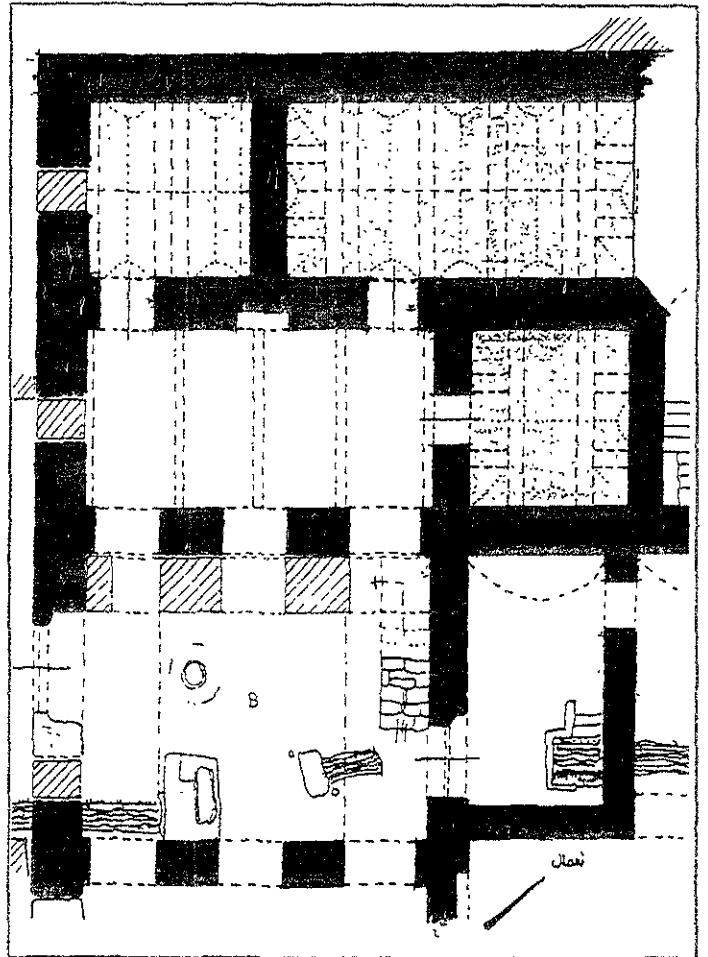
المسقط الأفقي :

من معالم المسقط الأفقي وجود فناءين مكشوفين متجاورين وحولهما غرف مختلفة موزعة في دورين أو ثلاثة تبعاً لإرتفاع المبنى ، ومنسوب أرضية معظم الغرف ترتفع ثمانية أمتار فوق مستوى الأرض والمسقط مكون من غرف خاصة كبيرة مغطاة بسقف من الكمرات الخشبية .

الدور الأرضي :

النور الأرضي على امتداد الجانب الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي كما يلاحظ وجود ثلاث غرف منفصلة وهي تتميز بالأسقف ذات القباب المزخرفة بنفس نوع الزخارف للعمود أو النوافذ التي تنقسم إلى جزئين ، الجزء العلوي مغلق فقط بواسطة وحدات زخرفية من الخارج لتضمن التهوية والإضاءة ومن الداخل يكون العقد القوطي والمنحني

يقع في مواجهة المدخل حيث يتم الدخول إليه عن طريق سلم شديد الانحراف له فتحة على سرداب يؤدي إلى غرفة في الطابق الأرضي تحت طابق البطارية . وكانت تستخدم كمستودع للذخيرة حيث يوجد فتحة مرور للذخيرة من طابق البطارية ، ويبلغ سمك جدران هذا البرج مترين وتتوفر له الحماية من بطارية السطح لأن الفتحات لا توجد إلا في مخزن الطابق الأول فقط ، وتبدو الفتحات في الواجهة متنوعة الارتفاع نظراً لاختلاف مناسيب الأرضيات وهناك صفوف من العقود القوطية مغطاة بوحدات زخرفية تتبادل مع نوافذ مستطيلة مغلقة بصلف خشبية وفي حالات كثيرة أغلقت بعض النوافذ وتم تصغير مسافة أخرى ، أما المساحات الكبيرة للواجهات الأربعة والبرجين فظهرت في أعلاها الفتحات الدفاعية على ثلاث مستويات .



قصر جبرين - المسقط الأفقي للمبنى